الاختلاط

بين الطلبة والطالبات

أحمد أحمد جاد

المدائن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

دار المدائن للنشر والتوزيع
العجمي : البيطاش - مدينة الأندلس والحجاز - عمارة ١٤
سموحة :٢٧ ش محمود داود - عمارة الجمارك - الدور الثاني
الاسكندرية - تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد

فهذه رسالتي في الاختلاط الذي يؤدي إلى المفاسد المهلكة ، أكتبها لأحبابي وأبنائي الطلبة والطالبات الذين أحبهم وأتمنى لهم مستقبلا باهراً .. لكي يكونوا على حذر ، فهم جيل المسئولية .

وإني أفرح كلما رأيت الشباب يعمل في جدّية ، يستقيم على أمر الدين والأخلاق .. يقبل على العلم .. وأحزن كلما رأيت شبابا في اختلاط مريب .. يتسكع في الطرقات ، وفي

المركبات العامة .. والملاهى والمقاهى .. فى حركات مشينة وضحكات مريبة .. بدون حياء.

إلى هؤلاء وإلى هؤلاء .. أكتب هذه الرسالة سائلا لمولى عز وجل أن تعود هذه الأمة إلى بارئها .. كما كانت أمة واحدة تعبده ولا تشرك به شيئا ..

وأسال الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه سبحانه وفى ميزان أعمالنا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الإسكندرية

فى ربيع أول ١٤٢٣هـ

مايو ٢٠٠٢ م

الفقير إلي الله تعالي

أحمد أحمد جاد

تمهيد

ماذا نعنى بالاختلاط هنا ؟

ليس المقصود من الاختلاط هنا ، الاختلاط المباح الذى يلتزم فيه الرجل والمرأة بالضوابط الشرعية التى قررها الإسلام : من غض البصر ، وستر العورة وأدب الحديث .. وعدم الخلوة المحرمة .. وكان ذلك لحاجة علمية أو تجارية أو أى معلومة .. مع سلامة النية وأمن الفتنة ..

فهذه ضوابط موضوعية واحتياطات للمحافظة على العفة والطهارة ولصيانة الإنسان وحمايته من التردى فى الرذيلة ..

وإنما المقصود من رسالتى هذه هو الكلام عن الاختلاط الدائر بين الكراهة والتحريم ، وهو الذى لا يتوافر فيه الصفات السابقة .. من غض

البصر وستر العورة .. لأن النصوص الشرعية أمرت بها أمانا من الفتنة

وقد جعلت رسالتى هذه فى أبواب ثلاثة .

الباب الاول : دعاة الاختلاط الفاسد والرد عليهم .

الباب الثانى : الاختلاط بين الطلبة والطالبات .

الباب الثالث : الوقاية من الاختلاط الفاسد .

* * *

الباب الأول

دعاة الاختلاط الفاسد والرد عليهم

دعاة الاختلاط الفاسد قوم تخلوا عن القيم وخالفوا الفطرة وهبطوا إلى الحيوانية ، فضَلوا وأضلوا ، إنهم فسدوا ويحبون أن يفسدوا الناس حتى يذهب عنهم العار ويختفى منكرهم ، ومن هنا أنتجوا أفكاراً تبرر الاختلاط المنكر ثم هلل لها المغرضون هنا وهناك .

فكرة الحرية الشخصية :

إن الذين رفعوا راية الإصلاح فى أوربا فى القرن الثامن عشر ، قاموا بثورة على الأوضاع السائدة ، ومنها النظام الاجتماعى مطالبين بالحرية التامة والإباحية المطلقة فقالوا : يجب أن يكون للفرد الحق المطلق فى عمل ما يشاء . .

وترك ما يشاء .. وليس للمجتمع أن ينتزع منه هذه الحرية.. وعلى الحكومة أن تحافظ على حرية الفرد ، وأن تعينه عن تحقيق مطالبه .

وسادت أفكار تشكك فى العفاف وتطلق العنان للشباب أن يحب ما يشاء بغير زواج !

وقد قيل فى ذلك : إن الحياة بدون الحب أمر عسير على فتاة فى مقتبل الشباب .. أو أن تفنى زهرة عمرها بدون حب ..

ولما جاءت الحرب العالمية الأولى أدركت فرنسا أن شبابها يفتقر إلى مقاتلين ومحاربين .. وأنها تحتاج إلى زيادة النسل، مما جعل الكتاب والخطباء وزعماء السياسة والدين.. يدعون إلى الإكثار من النسل ولا يبالون القيود التقليدية من الزواج ..

أما **نظرية مالتوس** فقد نادت بمنع الحمل ،

وإزالة العقبة أمام المعاشرة الجنسية المطلقة . . مع إزالة الحمل بالوسائل العلمية .

ومن هنا استطاعت الفتاة أن تسلم نفسها لأجنبي من غير ضرر من حمل وما يتبعه من أعباء . . وقد اعتبرت هذه الأفكار الخادعة أن الاختلاط الجنسي نهضة وارتقاء وحضارة ! وليس فساداً وانحطاطاً . . والإعلام يضيف على هذه العلاقات الفاسدة ، الرضا والشرعية .

أما **دعاة الديمقراطية** فقد قالوا : ليس هناك سلطة دائمة ولا قانون ثابت على مر الزمن ، فالإنسان هو الذى يضع القانون ، وليس هناك مقياس للحق والخير والصلاح غير كثرة الأصوات، فقوانين الحياة تابعة لرأى الاغلبية . . ومن هنا قررت المجالس التشريعية بأكثر الأصوات أن عمل قوم لوط لم يعد جريمة ، شرط أن يكون

برضا الطرفين !

هذا ولم تكن الحياة الزوجية متساوية بين الرجل والمرأة، فقد كان فجور الزوج يتجاوز عنه، أما فجور الزوجة فكان إثماً عظيماً ، لكن مع مطلع القرن العشرين وعلى أثر حركة تحرير المرأة والمساواة بينهما ، تهاون الناس بفجور الزوجة، حيث أصبحت تصادق من تشاء ، ولا بأس باتخاذ عشيق لها ولو بدون زواج ، طالما أن الرجل يصادق ويزنى فهى أيضاً لها هذا . . بل من حقها .

وقد كثرت الفواحش لدرجة أن البغاء لم يكن قاصراً على أماكن الدعارة ، بل انتشر إلى الفنادق والمقاهى والمراقص التى يجرى فيها البغاء علناً .

والسبب فى هذا الانحطاط يرجع إلى ترويج

عـمليـة الدعـارة بالـصـور العـارية فى السـينمـا والمســارح والمراقص ، والكتب المملوءة بمعـانى الخلاعة والوقاحة حول الجنس ونشر الإباحية والخـيـانة الزوجـيـة فى دور العـرض التى تعطى دروساً فى كيفية الخيانة باسم الحب . .

والنظريات المادية تعتبر الزنا فعلا طبيعياً . . فكما أن الفطرة خلقت كل نعجة لكل كبش ، وكل كلبة لكل كلب ، كذلك خلقت كل امرأة لكل رجل . . وما الطريق الفطرى إلا أن يقع الاتصال الجنسى بين كل فـردين من الجنسـين كلمـا اشـتـهـيـاه وتمكنا منه وتراضيـا عليـه ، شـأن كل اثنين من الحيوان !!

وهذا خطأ ، لأن الفطرة لم تخلق ، وإنما هى مخلوقة ، ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ** ﴾ النمل : ٨٨ ولأن الميل الجنسى فى الحيوان ينتهى

عند تحقيق الاتصال الجنسى والتناسل .. أما الإنسان فلا تنتهى عند هذا الحد .. إنما هى تمتد إلى هدف أبعد ، هو الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة ، وتحقيق السكن والمودة والرحمة ورعاية النشء بحمايته وحفظ حياته ، كما يتم تربية الطفل وتزويده بالخبرة وبرصيد من التجارب الإنسانية والمعرفة التى تؤهله للمساهمة فى الحياة وحمل المسئولية والمشاركة فى الترقى الإنسانى وتحقيق غاية الوجود الإنسانى..

ومن ثم لم تعد اللذة الجنسية هى الأساس فى حياة الناس وكذلك لم يعد الهوى الشخصى هو الحكم فى بقاء الارتباط بين الرجل والمرأة ، ولا يمكن أن تتحقق هذه الأهداف إلا فى ظل علاقة مشروعة ، وبدون ذلك ستكون الفوضى والفاحشة والأمراض السرية ودمار النسل ..

والانحـلال الخلقى الذى يحطم أسـاس المجتـمع نفسه فى صورة شباب ضائع مائع غير مؤهل للمسئولية . .

إن الإسـلام لا يحـارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها ، إنما ينظمها ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيوانى لتقوم العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الراقية التى تجعل من التقاء جسدين التقاء نفسين وقلبين وروحين . .

نظرية فرويد :

وهذه النظرية تدعو إلى الاختلاط الجنسى بدعوى أن الانضباط والعفاف . . يؤدى إلى الكبت والعقد النفسية ، فالنظرة ، والحديث ، والدعابة ، وحلاوة الأنس . . والاطلاع على المفاتن . . كل هذا يعتبر من باب التنفيس والتخفيف من حدة الضغط الجنسى ، وترويح

وإطلاق للرغبات المكبوته ووقاية من الكبت ومن العقد لنفسية . .

ولا شك أن هذه الدعوة تجد فى نفوس الشباب هوى ، فإذا وجد الفرصة انكب دون أن يحسب عواقبها . .

وهذه النظرية يكذبها الواقع المشهود ، لأن إطلاق الاختلاط الجنسى فى المجتمعات الأوروبية لم ينته إلى تهذيب الدوافع الجنسية وترويضها كما قال فرويد ، بل إن الأمراض والعقد النفسية زادت كما زادت الأمراض السرية والشذوذ الجنسى بكل أنواعه ، يدل على ذلك ظهور الأجساد العارية والحركات المثيرة والنظرات الجائعة ، وتناول المخدرات . . والتسكع فى الطرقات والنوادى والملاهى . . فالمرأة تتبرج وتتعرى حتى تكاد تتجرد من ملابسها . . وهذا

يزيد الشباب إثارة وعطشاً . .

يقول الدكتور / أحمد المجدوب الأستاذ بمركز البحوث الاجتماعية : « إن الشباب المراهق من طلبة الجامعة جياعا . . وتقدم لهم الطعام الشهي فيزدادون جوعاً . . فما يشاهده الشباب في وسائل الإعلام يثير غرائزه . . فيندفع إلى إشباع رغباته بطرق مختلفة عن طريق علاقات جنسية محرمة » .

وفرويد معروف ، فقد جاء في بروتوكلات حكماء صهيون : يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرضاء غريزته

الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه..

الاختلاط الجنسى ليس حضارة

رأينا أن النظريات المادية تعتبر الاختلاط الجنسي تقدما وحضارة وتعتبر الانتاج والمادة هى القيمة العليا فى الحياة وليس الإنسان ، فالمادة هى كل شيء وتهدر من أجلها حرية وكرامة الإنسان، وتهدر الأخلاق فى المجتمع فى سبيل تحقيق الانتاج المادى ..

إن الإسلام لا يحتقر المادة ولا الانتاج المادى، ولكنه لا يعتبرها قيمة عليا فوق الإنسان، فالإنسان قيمة عليا لمجرد أنه إنسان يختلف عن الحيوان .. ولقد كرم الله الإنسان وسخر له كل ما حوله من الماديات .. والأخلاق هى التى تحكم الحياة وليس المادة .. والمجتمع يكون حضارياً حين

تكون إنسانية الإنسان هى القيمة العليا ويكون الإنسان موضع التكريم .

أما إذا كانت المادة سواء فى صورة إنتاج أو إشباع جنسى منحرف ، هى القيمة العليا ، فإن هذا المجتمع يكون متخلفا أيا كان هذا المجتمع .. زراعى أو صناعى .. بدوى أو حضارى ، فقير أو غنى .. ومهما تفوق فى الانتاج المادى والصناعة

* * *

الباب الثانى

الاختلاط بين الطلبة والطالبات

وسنتكلم فى هذا البـــاب عن خطورة الاختلاط وأسبابه وآثاره ثم التعليم المشترك وتعليم الجنس فى المدارس .

(١) خطورة الاختلاط بين الطلبة والطالبات وآثاره :

لا شك أن الاختلاط خطر على الشباب وخاصة فى فترة المراهقة ، وقد دلت الحوادث على ذلك .

فقد ذكرت جريدة الأحد اللبنانية فى العدد ٦٥٠ عن فضائح جنسية فى الجامعات الأمريكية منها :

١ ـ أن ١٢٠ ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة

غير شرعية لا تزيد أعمارهن عن العشرين . .

٢ ـ أن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها . . وأن أكثر من ٦٠٪ من الطالبات سقطن فى الامتحان بسبب تفكيرهن فى الجنس

وذكرت جريدة الشرق الأوسط العدد ١٤٧أن طالباً أمريكياً يبلغ من العمر ١٩ عاماً أطلق النار على أستاذه بسبب التنافس على حب إحدى الطالبات

وجاء بجريدة الأخبار ١٧ / ١٢ / ٧٩ أن طالباً بحقوق الزقازيق اتهم بمحاولة قتل زميلته لرفضها الاستجابة لحبه . . وهذا غيض من فيض

ولا شك أن الاختلاط بين الطلبة والطالبات له أثره فى عدم الإقبال على الزواج . . فقد ذكرت جريدة آفاق عربية فى ١١ / ٥ / ٢٠٠٠ أنه « أكدت أحدث دراسة صدرت عن المركز

القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن عدد النساء بدون أزواج يبلغ ٦ مليون امرأة ، منهم ٣٫٥ مليون عوانس ومليون مطلقة ومليون معلقة على حكم محكمة . .

وإن كثيراً من الفتيات بعد العلاقة الآثمة يحترفن البغاء، ويبعن أجسادهن وكرامتهن لكل فاسد . . وتكون النتيجة أمراض سرية ودمار للنسل . .

وكانت المجتمعات تنكر طريق الفاحشة حتى في الجاهلية، كانوا يستنكرون أن تزنى الحرة . .

فقد روى أن بيعة النساء كانت على أمور منها : أن لا يسرقن ، ولا يزنين فقالت هند امرأة أبى سفيان مستنكرة : أو تزنى الحرة ؟! فقال النبى ﷺ : لا والله ما تزنى الحرة . .

راجع تفسير ابن كثير لسورة الممتحنة

فالشاهد أن العرب على شركهم ، كانوا يحافظون على الأنساب وصيانة نسائهم.

والاختلاط الفاسد لا ينتج الزواج المستقر وما فيه من المودة والرحمة ، حيث الشك وفقدان الثقة فى الفتاة .. إنماينتج العلاقة الآثمة ومنها الزواج السرى المسمى بالعرفى .. وكيف يسمى عرفياً وهو مرفوض من المجتمع ؟ والناس لا تعرف أنهما زوجان ، لأنهما يعيشان خفية .. ولنفرض أن هناك شهود ، لكن شرط العدالة فيهم غير متوافر .. وقد أخذ عليهم العهد أن يكتموا هذا الزواج ..

إن الزواج العرفى الشرعى كان موجوداً قبل تشريع التوثيق عن طريق المأذون .. وكان يتحقق فيه أركان العقد وشروطه : أى رضا الطرفين والولى والشهود العدول والإعلان .. وهذا

يختلف عن العلاقات المشبوهة المحرمة

فالاختلاط المحرم يؤدى إلى علاقات عاطفية ويكون الزواج السرى للتفريغ

وإذا فشل الزواج السرى فسيؤدى إلى الانحراف نحو الدعارة وشبكات الآداب وغالبا ما يفشل الزواج السرى لأن الشاب يريد أن يأخذ متعته .. ثم يترك الفتاة إلى غيرها وهكذا .. ويتم هذا بدون ضمانات للفتاة وبدون تكاليف أو مسئوليات

ويترتب على الاختلاط الفاسد كذلك ضياع سمعة الفتاة وكرامتها وقد تنغمس فى الرذيلة .. والشعور بالذنب والفضيحة وسوء الحالة النفسية وكثيراً ما تنتهى إلى الانتحار

وقد يهددها بالفضيحة بعد أن تنازلت عن عفتها وكرامتها إذا لم تلبى طلباته .. وقد لا

تنتهى ..

ويترتب على ذلك ضياع حقوق الفتاة وندمها.. والمولود لا ينسب لأبيه !

(٢) أسباب الاختلاط الفاسد :

يهمنا أن نعرف أسباب الاختلاط الفاسد حتى نحذره ونتفاداه ومن هذه الأسباب :

١- غياب القدوة .. وتقليد الغرب فى سلوكياته بلا روية ، والتشبه بهم دون بصيرة، والتقليد الأعمى هزيمة نفسية وضياع للشخصية، وقد نهانا النبى ﷺ عن ذلك

يقول النبى ﷺ « لا تكونوا إمعة ، تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا » الترمذى : ٢٠٠٧

٢ - عدم الالتزام بآداب الإسلام وأخلاقياته ..

والسلبية وعدم التناصح وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٣ ـ عدم رقابة الأسرة والتهاون في مسئوليتها في تربية الأولاد .

٤ ـ رؤية الأفلام المثيرة التى تعطى دروساً عملية في الانحطاط .. والمجلات الماجنة ، وسماع الأغانى الخليعة ومنها أغانى الفديو كليب .

٥ ـ إطلاق حرية الطلبة والطالبات في الاختلاط في الرحلات والمعسكرات المشتركة وخروج الطالبة إلى الجامعة وكأنها عارضة أزياء !

٦ ـ عدم استغلال أوقات فراغ الطلبة بما يفيد .. ووجود الفراغ المتكرر بين مواعيد المحاضرات والذى يتيح الفرصة للاختلاط الفاسد وما ينتج عنه من علاقات عاطفية ..

٧ - السخرية من الفتاة التى لا تخالط الشباب . .

٨ - الأساليب الخادعة من الشباب . . مثل كلمات المديح والإعجاب بالفتاة . .

٩ - المغالاة فى تكاليف الزواج

١٠ - اغتراب الطالبات

(٣) التعليم المشترك بين الطلبة والطالبات :

أدى هذا التعليم إلى مشكلات أخلاقية وتربوية ، وفى تحقيق قامت به جريدة آفاق عربية فى ٧ / ٣ / ٢٠٠٢ قالت طالبة : المستوى الأخلاقى للطلبة والطالبات محزن ، لسنا طلبة علم ، فيكفى أن تزور أى مدرسة لترى الطلبة والطالبات يتعاملون بأساليب مبتذلة تفتقد الأدب . . المزاح والهزار يصل إلى استخدام الأيدى والقدم ولا مانع من أن تضرب طالبة

زميلها أو يضربها ويشد شعرها !

وتقول أخرى : إن العلاقات العاطفية والثنائية فى المدارس المشتركة .. فى فترة الفسحة فى المدرسة تنتشر الثنائيات فى كل مكان

وتقول أخرى : نرى ونسمع كل يوم عشرات المشكلات .. النجاح هو آخر أهداف الطلبة والطالبات .. الطالبات يذهبن إلى المدرسة للتسلية والهروب من ضغط البيت .. المدرسة فرصة لقراءة روايات عاطفية وتبادلها حتى فى الحصص وكتابة الخطابات الغرامية وتبادلها مع زملائهن فى الفصل وتبادل الإشارات والمواعيد الغرامية .. وفى موعد الخروج نعانى معاكسات الشباب .. والبنات بملابسهن المثيرة وأصواتهن .. يدفعن الشباب لمضايقتهن ، أما الفتاة الملتزمة فهى محل احترام الجميع ..

وقال أحد أولياء الأمور . . لقد فشلت سياسة الاختلاط فى المدارس

ويقـول أسـتـاذ تربيـة بـالجـامـعـة : إن الـواقع المؤسف انتشار سلوكيات خاطئة ، معاكسات وعلاقات عاطفية تنتهى بالزواج العرفى !

ويقـول : أرفض اشتراك المرحلتين الإعـدادية والثـانوية . . والاختـلاط فى المدارس فى سن المراهقة ، أضراره أكثر من منافعه .

ويرى أسـتـاذ أمـراض نفسـيـة بـالجـامـعـة : إن البنات هن السبب عادة فى أغلب المشكلات . . بما يصدر عنهن من سلوكيات ، سواء فى الملبس أو طريقة المشى ونبرة الصوت . . وإقامة علاقات عـاطفـيـة مع الطلبـة ، وفى النهـاية تؤدى هذه السلوكيات الخاطئة إلى الجريمة .

(٤) تعليم الجنس فى المدارس :

تعليم الجنس فى المدارس كان أثراً من آثار التصورات التى سادت فى عصر النهضة وما بعدها باعتبار أن إطلاق الاختلاط الجنسى حضارة ونهضة ! وسوف نرى أن أمريكا بدأت تتراجع عن هذه الأفكار . .

والمدرسة إما خاصة بالبنين وحدهم أو بالبنات . . وإما مدرسة مشتركة ، فالخاصة بالجنس الواحد حينما يدرس الجنس ، تثار الغريزة ، فكان لابد من التصريف عن طريق علاقات شاذة أو غير مشروعة ، ومن نتائج العلاقات الشاذة أن يتلاشى الميل إلى الجنس الآخر .

أما المدرسة المشتركة ، فإن تدريس الجنس يؤدى بهم إلى شراء المجلات الداعرة والقصص

الغرامية والكتب الفاحشة.. ودراسة موانع الحمل ..

وهؤلاء يتعلمون الجراءة والوقاحة والنقاش فى الجنس ثم يتم هذا بالعمل والتجربة .. ويتعلمون التدخين والخمر والمخدرات .. والرقص والغناء واللهو ..

فالمدرسة تقدم لهم المعلومات .. وهم فيما بينهم يجربون وينفذون !!

وتعليم الجنس فى المدارس جعل الصبية الذين لم يبلغوا الحلم تثور فيهم النزعات الجنسية قبل أوانها .. مما يعرضهم للأمراض مبكراً ..

وبديهى أن الرحلات والمعسكرات المختلطة تزيد من العلاقات غير الشرعية .

أمريكا تتراجع عن التعليم المختلط :

رأينا النظريات والتصورات التى ظهرت فى

أوربا تنادى بفتح باب الاختلاط على مصراعيه.. وقد هلل لها المغرضون هنا وهناك !

ثم أثبتت الدراسات أن للاختلاط آثاره السيئة ..

ومن هنا رأينا أن أمريكا تنقلب على هذه النظريات رأساً على عقب فقررت الفصل بين البنين والبنات فى المدارس العامة لمساعدة التلاميذ على التركيز وتحقيق نتائج أفضل .. مع منح المدارس التى ستختار الفصل بين الجنسين تمويلا أكبر من المدارس المختلطة .. هذا بعد أن ثبت لديها أن التعليم المختلط يقود للسلوك المشين فى كافة المدارس.. كما أثبتت الدراسات أن الفصل بين الجنسين يؤدى إلى أداء أكاديمى واجتماعى ممتاز .

جاء هذا الخبر عبر شبكة الأنترنت – بوابة

العرب – ونشر بالجرائد

أقول : ماذا ستفعل النخبة العلمانية .. هل سترجع إلى الحق أم تتمادى فى الباطل ؟

* * *

الباب الثالث

الوقاية من الاختلاط الفاسد

الإجراءات الوقائية :

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف حضارى ، يحفظ الإنسان والأسرة من الفساد والضياع وتبديد الطاقات .. بعيداً عن الإثارة والتهييج والغواية والفتنة ، كما أنه يعمل على إزالة العوائق التى تقف فى سبيل الطريق الطبيعى المشروع ..

ومن هنا فقد وضع نظاماً كاملاً يشمل كافة الاحتياطات التى تكفل المحافظة على فطرة الإنسان وعفته .. ومن ذلك :

١ـ أن الله تعالى أمر المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا من أبصارهم .. لأن غض البصر وسيلة

إلى حفظ الفرج .. والنظرة بداية الشر .. والنظرة الفاحشة فى حكم الزنا .. ولهذا جاءت الأوامر بغض البصر .. والترغيب فيه .. فمن غض بصره حرمت النار على عينه .. ووجد حلاوة الإيمان فى قلبه .. وعينه لا تبكى يوم القيامة .. ويضمن الجنة .

راجع : آداب غض البصر .. للمؤلف

وفى الاختلاط المريب ، والرجل والمرأة يتجاذبان الحديث ويتبادلان النظرات .. فلابد من الوقوع فى المحظور

٢ـ أن الله تعالى أمر بالاستئذان .. ونهى عن الدخول على النساء .. راجع : آداب الاستئذان للمؤلف .

٣ـ أن الله تعالى نهى المرأة عن الخضوع بالقول، وعن التبرج والتعرى وإبداء زينتها .. وأن تخرج متعطرة ولو كان للصلاة فى المسجد ..

وبين الاسباب . .

أ - حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض

ب - ﴿ **ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾ الأحزاب : ٥٣

جـ - ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ الأحزاب : ٣٣

وإذا كانت هذه الآيات نزلت في زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين . .فالمسلمات في هذا العصر أولى . .

ومن البديهي أن الاختلاط الفاسد سيجعل المرأة تخضع بالقول وترقق من صوتها ، وتغير في نبراتها . . والشيطان يحرك القلب ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه

٤ - أن الله تعالى أمر بلباس يستر العورة والزينة وربط بينه وبين التقوى : ﴿ **لِبَاساً**

يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ الأعراف : ٢٦ فكلاهما لباس، هذا يستر عورات الجسد وهذا يستر عورات النفس.. ومن لا يتقى الله ولا يستحى منه سبحانه ، لا يهمه أن يتعرى من الحياء وكشف العورة..

٥ ـ أن الإسلام نهى عن الخلوة بين الرجل والمرأة .. وأن تسافر إلا مع محرم ..

٦ ـ أن الله نهى عن مقدمات الفواحش **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾** الأنعام: ١٥١ وقال تعالى **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾** الإسراء : ٣٢

والفاحشة هى الزنا ومقدماته وملابساته .. فالنظرات الجائعة ، والإشارات .. والحركات .. والضحكات الفاجرة.. كلها فواحش .

٧ - والإسلام إذ يغلق أبواب الفاحشة .. فتح أبواب الزواج .. لأنه أغض للبصر وأحفظ للفرج .. وهو تلبية للرغبات الفطرية وله فوائد صحية ونفسية وخلقية واجتماعية .. وفيه محافظة على النوع والنسل والأنساب وعاطفة الأمومة والأبوة .. ولأن العزوبة خطر على الفرد والمجتمع .. إلا من رحم .

ومن هنا أزال الإسلام العقبات التى تقف فى طريق الزواج .. من المغالاة فى المهور .. وأكبر العقبات الفقر والله يقول ﴿ **إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ النور : ٣٢ .

وفى تفسير الآية ، قال ابن مسعود : التمسوا الغنى فى النكاح .. وقال أبو بكر الصديق : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز ما وعدكم من الغنى ..

وكذلك نهى الإسلام عن المغالاة فى المهور ، وعن تكاليف الزواج . التى يفرضها العرف الخاطىء . . فقد ابتدع بعض الناس فى حفلات الزفاف الموسيقى الصاخبة والرقص الماجن بين الرجال والنساء . . حتى بين العروسين . . وبدون حياء . . وهذا مخالف لشرع الله تعالى .

وكذلك لا تكون الدراسة عقبة أمام الزواج . .

فقد جاء فى جريدة آفاق عربية العدد ٥٥٨ أن الطالب المثالى على مستوى الجمهورية يحفظ القرآن – حفظه الله – ويكتب الشعر وهو الأول فى الثقافات العامة . . والأول بطب الزقازيق فى السنوات الأولى . . ويتحدث ثلاث لغات أجنبية . . ويشترك فى كثير من الأنشطة العامة والآن يدرس بالسنة السادسة بالطب وسنه ٢٣ عاما متزوج منذ ثلاث سنوات وله طفلة .

وينصح الشباب أن يقبل على الزواج.. وأمنيته تحرير المسجد الاقصى ..

أقول : إذا تيسر الزواج .. فهو الطريق الصحيح وإذا لم يتيسر ، فقد أمر الله بالاستعفاف والصبر حتي يفتح الله باب الزواج ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ النور :٣٣

ومن يتعد الحدود بعد هذه الإجراءات الوقائية فالعقوبة قاسية ..

نظام الأسرة فى الإسلام :

هذا النظام الربانى ، تتحقق فيه خصائص الفطرة وحاجتها.. فأصل الأحياء جميعاً من ذكر و أنثى ﴿ **وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ الذاريات : ٤٩

والأسرة الأولى من ذكر وأنثى ، ومنهما كانت الذرية : رجالاً ونساء ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً** ﴾ النساء : ١

وقال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ الحجرات : ١٣

فالذكر والانثى يميل أحدهما إلى الآخر وينجذب إليه بالفطرة وأصل الخلقة . . وإذا كانت الأزواج فى المخلوقات تنجذب وتلتقى فى فترات محدودة ، فإن الرجل والمرأة يميل أحدهما إلى الآخرة دائماً وأبداً ، فالانجذاب بينهما مستمر . . كلاهما يثير الآخر فى النظرة ، والصوت ،

والحركة و . . .

مقاصد الزواج :

١ – ليس المقصود من الجاذبية والإثارة هى اللذة والمتعة فى ذاتها وإنما المقصود هو دوام العشرة القائمة على السكن والمودة والرحمة بين الزوجين ، فالإسلام يهدف إلى إقامة بيت وبناء عش ، وإنشاء حياة مشتركة لا تنتهى بانتهاء اللحظة الجسدية الملحة ، كما يهدف أن يقيم علاقة من المشاعر الإنسانية الراقية . . فهما زوجان من نفس واحدة . . تظلهما الطمأنينة والمودة والرحمة . . بينهما حياة مشتركة وآمال مشتركة وآلام مشتركة ومستقبل مشترك يلتقى فى الذرية . . هذا فى الدنيا . . موصولة بالآخرة فى جنات النعيم .

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ الرعد : ٢٣ / ٢٤

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ الروم : ٢١

فالعلاقة بين الزوجين علاقة السكن والطمأنينة والراحة التى تزيل أعباء الحياة ومتاعبها ، ومن السكن أن لا ينشغل الإنسان بمطالب الغريزة وأن لا يضيع وقته إلا فيما ينفعه وينفع أمته ، ويتحقق له التفكير الهادىء الموضوعى لكى يقوم الإنسان بكامل قدراته فى العمل والتعمير ، كل واحد منهما يهىء للآخر جو الأمان والسكينة .. وكلاهما شريك فى

البأساء والضراء والرخاء .. فى العسر واليسر .

لقد جعل الله للإنسان الطريق الصحيح لتحقيق مطالبه الفطرية وهو طريق الاعتدال بين الكبت وبين الفوضى الجنسية .. طريقاً يُحقق له مطلبه الفطرى وقضاء حاجته عن طريق الزواج المعلن من غير خفاء ، والذى يعلم الناس فيه أن فلانة لفلان وأنهما قد تزوجا زواجاً حلالا معترفاً به ..

ومن هنا أمر الإسلام بالزواج ، ورغب فيه ودعا إليه، ونهى عن الرهبانية والتبتل .. فقد روى أنس بن مالك أنه « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ ؟ وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما

تأخر، قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلى الليل أبداً. وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

البخارى :٥٠٦٣ ومسلم : ١٤٠١ نحوه

٢ – والمقصود الثانى من الزواج هو بقاء النوع وما فيه من تحقيق عاطفة الأمومة والأبوة ويتبع ذلك تربية الأولاد وتأهيلهم لتدبير شئون حياتهم

وقد جعل الله تعالى السكن والاستقرار والأنس بين الزوجين لكى تنشأ الأولاد فى جو هادىء وفى أمان ولكى يؤهل الجيل الناشئ لحمل التراث البشرى والإضافة إليه

ولكى تستمر الصلة بينهما ، جعل نتاج هذه العلاقة مولوداً ضعيفاً عاجزاً يحتاج إلى الرعاية والتربية ، بخلاف الحيوان التى تفارق فيه الأم أولادها بعد مدة قليلة .

وقد فطر الله الإنسان على حب التناسل ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ آل عمران : ١٤

وقال تعالى ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة : ٢٢٣ فمن مقتضيات الفطرة والطبيعة فى الإنسان ، حب التناسل .. ولو كان الغرض من الزواج مجرد المتعة .. لانقرض الإنسان وانتهت الحياة ، ولكن الله أراد أن يبقى النوع لعمارة الأرض سواء فى النبات أو الحيوان أو الإنسان ..

وفى الآية أن الحارث لا يلقى البذرة وكفى ، بل يتعهد الحرث ، كذلك المرأة ، لا تلقى فيها

البـذرة وانتـهـى الأمـر ، لكـن لابد من رعـايتـهـا وتعهدها وكفالتها . . أما الفوضى الجنسية فلا تبقى على نوع ولا تعمير للأرض ولا خلافة . .

وتمتد فترة التربية وحب الأولاد حتى يكون حبه لهم أكثر من حبه لنفسه ، كل هذا لكى تستمر العلاقة بين الزوجين فى حب وود وأمان . .

فالأسرة هى المحضن الطبيعى الذى يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها ، وفى ظله تنمو مشاعر الحب والرحمة والتكافل . . والطفل الإنسانى أطول الأحياء طفولة ، ومن هنا كانت حاجته لملازمة أبوية أشد من حاجة أى طفل حيوانى آخر ، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنسانى ، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره

فى هذه الحياة ، ولا يقوم مقام الأسرة أى محضن آخر ، حيث يفتقد فيه الطفل جو الاطمئنان والاستقرار والمودة والمحبة والعطف .

فإذا كانت العلاقة غير مشروعة فلا يتحقق المقصود من الاتصال الجنسى ، بل الخراب والدمار والفساد فى الأرض وإهلاك الحرث والنسل . . وهذا من أهداف مؤتمرات السكان حيث يخشى الغرب والصهاينة تزايد معدلات النسل فى البلاد الإسلامية مع نقصها فى بلادهم بسبب تفشى العلاقات الجنسية غير المشروعة وما يترتب عليها من وأد النسل !

والمرأة التى رضيت بالعلاقة الغير شرعية ، تكون قد فرطت فى عرضها وشرفها وألحقت العار بأهلها . . وهذه لا تتحمل أعباء الحمل ولا

تنهض به ولا تضحى من أجله ، ما لم تطمئن إلى شريك حياتها واستعداده ومشاركته وتعاونه معها فى الأعباء . .

وكـــذلك الرجل إذا علم أن الولد ليس من صلبه . . لم يرض أبداً أن يبذل الجهد والتضحية والإيثار من أجله ولا يتعاون فى تربيته ولا يرضى لهذا الولد أن يرث من تركته . .

الإحصان طريق الأمان :

إن الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الاتصال الجنسي :

١- **الإحصان** وهو الزواج الشرعى الذى أمر به ورغب فيه . . والمسافحة والمخادنة ونهى عنهما .

قال تعالى ﴿ **مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** ﴾ النساء : ٢٥

وقال تعالى ﴿ **مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا**

مُتَّخِذِى أَخْدَانٍ ﴾ المائدة :٥

والإحصان هو طريق الأمان والحفظ والصيانة والحماية والوقاية ، والحصن كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفه ، وامرأة حصان : عفيفة أو متزوجة ، والإحصان فى الزواج ، هو إحصان للرجل والمرأة ، والبيت والأطفال . .

٢– السفاح : الزنا وهو مأخوذ من سفح الماء أى صبه وسيلانه ، وهو إراقة الماء فى المنحدر الواطى .

والمسافحة يشترك فيها الرجل والمرأة ، فيريقان ماء الحياة الذى جعله الله سبباً فى بقاء النوع والذرية وتربيتها وحمايتها وصيانتها وحصانتها ، فإذا هما يريقانه هدراً للذة عابرة ونزوة عارضة . . يريقانه فى السفح الواطى ! فلا يحصنهما من الدنس ، ولا يحصّن الذرية من التلف ، ولا

يحصن البيت من الضياع !

٣- والأخـــدان : الأخــلاء ، والمخــادن ، أى المصاحب ، وقيل ذات الخدن التى تزنى سراً . .

وقيل المسافحة المبذولة لكل أحد ، وذات الخدن التى تزنى بواحد ، فالسفاح : أن تكون المرأة لأى رجل ، والمخادنة : أن تكون المرأة لخدين خاص لها بغير زواج . .

وقد أمر الله بالإحصان لأنه طريق الفطرة والعفاف ، وحماية الأسرة وحضانة الأولاد وعدم انتشار الأمراض السرية . . ونهى عن المسافحة والمخادنة لأن ذلك يتعارض مع الفطرة . . ولا صيانة ولا حماية للأسرة ولا للأولاد مع ضياع النسل . .

ولا تستوى المرأة التى تزاول الاختلاط الجنسى الفوضوى عن طريق المسافحة أو المخادنة

بالمرأة الصالحة العافية التى أحصنت فرجها وحافظت على شرفها وعفتها .وإلا حدث الخلط بين الخير والشر . . ولأن التسوية بينهما تخالف الفطرة والعقل والحقيقة ، والشرع والعدل . .

فكيف تسوى بين امرأة حمقاء أسلمت نفسها لرجل عابث لا يتحمل مسئولية ، ورضيت بعلاقة غير شرعية . . وامرأة عاقلة ضبطت نفسها وأحكمت عواطفها حتى تجد رجلاً شريفاً يتحمل أعباء الزواج وتربية الأولاد ، وتكوين علاقة تتحقق فيها السكينة والمودة والرحمة والعطف والحنان . . ويعيش الأولاد بين محبة الوالدين والأعمام والأخوال والجدات . .

والمرأة الصالحة قانتة طائعة عن رغبة ومحبة وهى حافظة لحرمة الرباط المقدس بينها وبين زوجها فى غيبته ، وبالأولى فى حضوره ، فلا

تبيح من نفسها نظرة أو حرمة .. إلا لزوجها .. ليس هذا لما يفرضه الزوج ، وإنما خشية لله تعالى المطلع على السرائر ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ النساء : ٣٤ .

أسئلة لابد منها ..

قد يسأل سائل : هل تحل مشكلة الاختلاط المريب بإصدار قانون ..؟

أقول : إن التربية هي الأساس وبدون تربية لا عبرة بالقوانين .. إنه لابد من إصلاح النفوس أولاً فما أكثر التحايل على النصوص والتفلت منها عندما تفسد النفوس وتضعف المراقبة من الله تعالى .. ولا تستطيع الدولة أن تضع حارساً على كل فرد لتنفيذ القانون ما لم تكن هناك مراقبة وخشية لله في السر والعلن .. ويجب أن تكون التربية على جميع المستويات .

فالأسرة لها دور فى التربية : رب الأسرة مسئول عن رعيته ، عليه أن يكون القدوة فى الأخلاق ثم يربى أولاده .. ويتابعهم فى المدرسة وفى التعامل مع الآخرين وكذلك الأم .

وعلى الإعلام أن يقدم القدوة الصالحة وينبه إلى خطورة الاختلاط المشين ومفاسده .

وعلى المدرسة .. والمدرس الاهتمام بمادة الأخلاق والسلوكيات والدين مثل الاهتمام بالمواد الأخرى ..

وقد يسأل سائل : وما العمل إذا لم يتجه المسئولون إلى هذه التربية

أقول : يقع العبء عليك .. نعم عليك وحدك .. أنت المسئول وحدك فى محيطك وعشيرتك الأقربين .

إن الاختلاط المريب بدأ بفرد واحد وقلده

الآخرون أو تهاونوا وتركوه ، ولو أن كل واحد منا اعتبر نفسه مسئولا عن ذلك لتغيرت الأوضاع عليك بالتناصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. لا تقول : أنا فرد واحد فى المجتمع ماذا أفعل ؟

إنك إذا لم تنصح وتأمر بالمعروف .. سوف تغرق السفينة بما فيها ، والمؤمن كيس فطن يدعو ﴿ **بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ والله يقول : ﴿ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ** ﴾ .

والرسول ﷺ يقول « ... فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . مسلم : ٥٠

ولا تظن أن جهاد القلب عمل سلبى ، لأن جهادك بقلبك ينطبع على وجهك ونظرتك

فيشعر المخالف أنك تشمئز أو غير راض عن هذا السلوك المشين .

و إن كثيراً من الذين تابوا عن الاختلاط المشين اعترفوا بأن نظرات الناس كانت تلاحقهم فكانوا يشعرون بخطئهم .

والله نسأل أن يهدي شباب المسلمين إلى طريق الهدى والرشاد

اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد

الموضوع	الفهرس	الصفحة

أ

الموضوع	تابع الفهرس	الصفحة

الباب الثالث

كتب للمؤلف

١ـ مختصر مدارج السالكين .	دار الدعوة
٢ـ منهج القرآن في التثبت من الأخبار .	دار الدعوة
٣ـ البذل والتضحية في سبيل الله .	دار الدعوة
٤ـ الشفاعة .	دار الدعوة
٥ـ الابتلاء رحمة أو عذاب .	دار لقمان
٦ـ غض البصر .	دار المدائن
٧ـ الاستئذان .	دار المدائن
٨ـ بر الوالدين والأقارب جـ ١ .	دار المدائن
٩ـ بر الوالدين والأقارب جـ ٢ .	دار المدائن
١٠ـ مختصر الابتلاء رحمة أو عذاب .	دار المدائن
١١ـ الاختلاط .	دار المدائن

رقم الإيداع
٢٠٠٢/١٤٢٠٤